

ويعلم المشكور والمشكور<sup>(١٨٧)</sup> والصالح والطالح والناقص الحال والنام المعيشة ومن يستحق الزيادة والتقديم ومن يستوجب الصرف والتأخير ، وينظر في الحقوق السلطانية والأمور المصلحية والوظائف القديمة .  
فما كان حسناً وعدلاً / أجراه وأمضاه ، وما كان جوراً وحيثاً أعلم به الملك وتلطّف في إزالته لتكون ٢٢ .  
السياسة محمودة ، والدولة مشكورة ، والنعمة محروسة ، وهذه الوزارة هي التي تحتمل الشركة والانفراد ٥ كالوكالة .

### فصل في ذكر المشورة :

قال الله تعالى معلماً نبيه عليه السلام : \* وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ \* وقال عليه السلام<sup>(١٨٢)</sup> : « ما خاب من استشار ولا ندم من استخار » . وقال : « المستشار مؤتمن »<sup>(١٨٣)</sup> . يريد بذلك أداء النصيحة إلى المستشار وحفظ الأمانة للمستشير ، والمشورة آلة يستعان بها في تدبير السياسة ، والآراء أصنافها والسياسة نظام الدولة وصورة الملك . فإذا ضعفت الآلة أو فسدت ضعف الملك ، أو فسد إذا استعملت تلك الآلة فيه<sup>(١٨٤)</sup> . قال بعض العلماء : الآراء هي قياس<sup>(١٨٥)</sup> أمور مستقبلية على أمور ماضية ولها أمثال وأشباه ومادة الرأي / التجارب مباشرة أو سماعاً فلكثرة التجارب ندب إلى استشارة ١٠ المشايخ . ومن قال باستشارة الشبان شرط أن تكون أمزجتهم صحيحة وقرائحهم سليمة وعلومهم ورواياتهم غزيرة<sup>(١٨٦)</sup> . وقال المأمون لولده موصياً ومعلماً : استشيروا ذوي الرأي والتجربة والحكمة ١٥ فإنهم أعلم بمصارف الأمور ، وتقلبات الدهور ، وأطيعوهم ، وتحملوا ما يغفلون به من قول أو يكشفون<sup>(١٨٧)</sup> من عيب لما ترجون<sup>(١٨٨)</sup> من حالة تنصلح وفتق يرتق ، فإن من جرّعكم المرارة لشفائكم ، أشفق ممن أطعمكم الحلاوة لسقامكم<sup>(١٨٩)</sup> . قال القاضي الجرجاني ، رحمه الله<sup>(١٩٠)</sup> ( من البسيط ) :

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ      يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
فَالْعَيْنُ تَلْقَى كِفَاحًا مَا نَأَى وَدَنَا      وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ<sup>(١٩١)</sup>

٢٠

١٨١ في ف ، ر : المشكور .

١٨٢ زيادة في ر : الصلاة والسلام .

١٨٣ زيادة في ف : حالم يتكلم .

١٨٤ زيادة في ف : و .

١٨٥ زيادة في ر : من .

١٨٦ كذا في ر وحدها . في غ ، ف ، ق : عزيزة . وفي ر زيادة : و .

١٨٧ كذلك في ق وحدها ، في غ ، ر ، ف : يكشفوه .

١٨٨ كذا في ق وحدها ، في غ ، ر ، ف : ترجوه .

١٨٩ في ر : لاسقامكم .

١٩٠ رحمه الله : سقطت من ر . زيادة في ف : تعالى .

١٩١ في ق : بمراءات .

السياسي، فتتجد فيه الانواع الثلاثة المتقدمة من التصنيف النظري. فهو يتوخى اذن تحقيق الغايات الاله مبدئياً، الممكنة عملياً، السابقة زمانياً، فالتى تليها وهكذا. فاذا جاء هذا التصنيف التطبيقي من غير اعتبار كاف للاسس الثلاثة في آن واحد: المبدأ، والامكان، والاسبقية الزمانية، نتج عن ذلك تشويش في الغاية وبعثرة في الجهد. واذا كان الحضم ادق احكاماً واكثر وعياً، فوضع التصنيف الصحيح لغاياته، وجابهناه نحن بتصنيفنا المشوش، كان له علينا مزية قوية، وتفوق كبير. كذلك فان اضطرارنا في الوسائل ناجم عن عدم ربطها بالغايات. فنحن قد لا نفكر اصلاً في الوسائل، لاننا نتبه في الغايات وحدها على اساس من تصنيفها المبدئي (ومن غير اعتبار لامكانها وترتيبها الزمني). واذا فكرنا في الوسائل فقلما نربطها بغاياتها. وينتج عن ذلك اعتمادنا وسائل لا تؤدي ابدأ الى الغايات التي نرمي اليها بل قد تؤدي الى عكسها.

فاذا كانت حاجتنا الاولى هي اختيار الغايات وتصنيفها التطبيقي، واختيار الوسائل وربطها بالغايات، كان سؤالنا الاول: وكيف يتم ذلك؟

ولهذا السؤال جواب واحد، لا يمكن قطعاً ان يكون له جواب غيره. فلكي يكون اختيارنا للغايات والوسائل صحيحاً، او اقرب ما يكون الى الصحيح (فليس في متناول الانسان كمال) يجب ان يكون صادراً عن العقل وعن العقل وحده. والمقاييس التي يستعملها العقل في هذا الامر يجب ان تكون مقاييس العقل الازلية - اي المنطق او ربط الاسباب بالمسببات، وتجارب الالام المتمثلة في التاريخ كله - بما فيه تاريخ هذه اللحظة، على ان يصاحب ذلك موقف اخلاقي يتكون من الاخلاص للحقيقة، والسعي في انضباط كلي للتوصل اليها، والجرأة في اعلانها.

وقد يبدو هذا الامر بديهياً، بل يجب ان يكون كذلك. غير انه لسوء الحظ، لا يبدو بديهياً او واقعاً بالنسبة اليها، في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا. بل يبدو

معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية (الوثائق). ج ٢/٣ (١٩٥٠). ص ٢٧٦ - ٢٨١.

المعتمد بن عباد الملك الشاعر، جيراثيل جبور. ج ٢/١٦ (١٩٦٣) ص ١٨٥ - ٢١٦.  
معجم الشعراء في «لسان العرب»، ياسين الأيوبي. ج ٣٣ (١٩٨٥) ص ١١٧ - ١٢٤.  
معجم المصطلحات الحراجية، مصطفى الشهابي. ج ٤/١٦ (١٩٦٣) ص ٥١٨ - ٥٢٣.  
معروف، ناجي  
عروبة المدن الإسلامية. ج ١/١٨ (١٩٦٥) ص ٩٨ - ٩٩.

معلوف، رشدي  
درس من مصطفى كمال. ج ٣/٥ (١٩٥٢) ص ٣٥٣ - ٣٦٣.  
معنى القرن العشرين، رالف تيرنر. ج ١/١٠ (١٩٥٧) ص ٣ - ١١.  
المفكر المسلم، نبيه أمين فارس. ج ٣/٩ (١٩٥٦) ص ٢٨٥ - ٢٩٧.  
مفهوم الديمقراطية عند العرب، أنيس فريجة. ج ٢/٤ (١٩٥١) ص ١٤٢ - ١٦٦.  
مقالات وأحاديث، فؤاد جميل. ج ٣/١١ (١٩٥٨) ص ٤٦٦ - ٤٦٧.  
المقايضة في صيغ الضمائر العربية والسامية، رمزي بعلبكي. ج ٢٨ (١٩٨٠) ص ١٩ - ٥٤.  
المقدسي، أنيس الخوري

— الاتجاه الاجتماعي في الأدب العربي الحديث. ج ٢/٣ (١٩٥٠) ص ١٤٠ -  
١٥٢ وج ٣/٣ (١٩٥٠) ص ٢٨٤ - ٢٩٨ وج ٤/٣ (١٩٥٠) ص ٤٤٨ -  
٤٦٢.

— الأدب العربي في حاضره ومستقبله. ج ٢/٥ (١٩٥٢) ص ١٨٢ - ٢٠٥.  
— الدولة الأيوبية في رسائل ابن الأثير. ج ٣/١٨ و ٤ (١٩٦٥) ص ٣٠٥ - ٣٣٨.  
— الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة. ج ٤/١٦ (١٩٦٣) ص ٥١٢ -  
٥١٧.

— القضية النسائية وأثرها الأدبي. ج ١/٤ (١٩٥١) ص ١٩ - ٣٤.  
— مخطوطة قديمة. ج ٣/١٩ و ٤ (١٩٦٦) ص ٣٨٤ - ٣٩٤.  
— نظرة في تطور المعجم العربي. ج ١/٢ (١٩٤٩) ص ٣٥ - ٤٢.

مقدسي، جورج  
— رعاة العلم، ترجمة إحسان عباس. ج ٤/١٤ (١٩٦١) ص ٤٨١ - ٥٢٣.  
— مؤسسات العلم الإسلامية ببغداد في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر)، ترجمة  
إحسان عباس. ج ٣/١٤ (١٩٦١) ص ٢٨٥ - ٣٢٥.

#### في العراق :

- ١ - صناعة انتاج البترول ٢ - صناعة تكرير البترول ٣ - صناعة الغزل والنسيج ٤ - دباغة الجلود ٥ - صناعة الاحذية ٦ - صناعة البيرة ٧ - الاسمنت ٨ - استخراج الزيوت ٩ - صناعة الصابون ١٠ - صناعة مواد البناء ١١ - الكبريت ١٢ - حفظ البلح .

#### في ليبيا :

- ١ - صناعة حفظ السردين ٢ - صناعة استخراج الزيوت ٣ - صناعة طحين الحبوب ٤ - صناعة تقطير الكحول ٥ - صناعة الورق ٦ - صناعة الدخان ٧ - صناعة الطوب ٨ - صناعة الفخار ٩ - صناعة المعكرونة ١٠ - صناعة دبغ الجلود ١١ - صناعة البيرة .

#### في لبنان :

- ١ - صناعة تكرير البترول ٢ - صناعة الدخان ٣ - صناعة السجائر ٤ - صناعة الاسمنت ٥ - صناعة عصر الزيوت ٦ - صناعة البيرة ٧ - صناعة دبغ الجلود .

#### في الاردن :

- ١ - صناعة الفوسفات ٢ - صناعة المنجنيز ٣ - صناعة استخراج الزيوت ٤ - صناعة الخمر ٥ - صناعة السجائر ٦ - صناعة الاثاث ٧ - صناعة البناء ٨ - صناعة استخلاص الاملاح

#### في الكويت :

- ١ - صناعة انتاج البترول ٢ - صناعة بناء السفن

#### في البحرين :

- ١ - صناعة انتاج البترول ٢ - صناعة استخراج اللؤلؤ

منه كتاب وضع للقارىء العادي وليس هو دراسة ، بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة .

واود ان اقول قبل كل شيء ان الكتاب ممتع حقاً . وليس من شك ان الموضوع بجهد ذاته يدعوك الى القراءة ، ولكن يجب الا ينكر للمؤلف فضله . فقد رتب كتابه وبوبه بشكل يجذبك الى قراءته . وادخل فيه من اختاراته وتأثيراته الكثير مما يجيبك به . والكتاب ، المكون من ١٩ فصلاً ، فيه خمسة فصول عن الوهابيين والمغفور له الملك ابن سعود وقيام المملكة العربية السعودية ، وفيه خمسة فصول عن السياسة العربية والاجنبية للدولة . وفيه فصل عن الزراعة والمياه وخاتمته عن الارث الذي تلقاه جلالة الملك سعود عن والده . والفصول المتبقية هي في غالبا متنوعة .

والكتاب بطبيعته يتعرض لعدد كبير من الناس وفي مقدمة هؤلاء المغفور له الملك ابن سعود ، الذي يكن له المؤلف كل الاعجاب والاكبار ، والذي يتحدث عنه حديثاً فيه شيء من المعرفة وكثير من الانصاف ، ثم يتحدث عن جلالة الملك الحالي سعود والامراء . واذا استثنينا هؤلاء وجدنا انه لم يسلم من قلم المؤلف احد . فهو اما انه ذم وتحامل او انه مدح وتغافل . انه من المحال ان يكتب احد عن المملكة العربية السعودية دون ان يشير الى فلي ، فهو واحد من اولئك الذين كشفوا البلاد لابنائها وغيرهم . وفن درمولن يشير اليه ويحذر القارىء بان اسمه واسم لورنس سيردان كثيراً في كتابه لكن ذلك لن يكون لمصلحتها (ص ٥) والواقع ان فلي لم يذكر ممدوحاً في الكتاب الا مرة واحدة (ص ٨٤) . فهو في رأي المؤلف ، لم يفهم الاسلام ولم يفهم قومه ، فضاع في محاولات خرج منه دون ان ينفع او يقتفع فن ذلك قوله عن فلي « مع ان فلي اختار الجزيرة العربية ، فان الجزيرة العربية لم تختاره » . (ص ٨٥) ( وكذلك ص ٨٣ ) . ويحاول المؤلف ان يقلل من شأن لورنس ونحن معه في ان لورنس نالته من قبل ، بسبب كتابه عن نفسه ، هالة من المجد كبيرة . ولكن فن درمولن يريد ان ينتزع منه حتى طاقة المجد التي تحت الهالة . ومثل ذلك يقول المؤلف اجمالاً عن اللبنايين وغيرهم (ص ١٨٧) الذين يسلمهم بالسنة حداد . هذه امثلة من ذم المؤلف وتحامله . اما الذين مدحهم وتغافل عن سيئاتهم فنجد مثلاً منهم في ص ١٨٦-١٨٧ و ص ١٩٠ . والمؤلف ينال من الكثيرين ممن عاصرهم من قناصل الدول الاجنبية ووزرائهم المفوضين في جده . ولملنا لا نبالغ عندما نقول ان فن درمولن يبدو في الكتاب ، وييدي نفسه ، على انه الاعرف والامهر والرجل الذي لا يخطئ . وتلك صفات تقلل من اثر الكتاب الطيبة .

ونريد ، مع تقديرنا للكتاب ، ان تنبئ على المؤلف ان يتحرر من هذه الامور ، وان يحمر كتابه في طبعة ثانية من هنات مثل اعتباره السيد رشيد رضا زعيماً للازهريين المتجددين ( ص ٢١ ) ومقابله بين الغزالي ومحمد بن عبد الوهاب ( ص ٣٠ ) والاشارة الى شيخ الاسلام في نجد (ص ٣١) والرسم الخاطئ لاسم مدينة المذحرف ( ص ٤١ ) وتعجيل ملكية فيصل في الشام زمنياً (ص ٧٩) . كما ان توضيح معاني الكلمات في آخر الكتاب فيه اخطاء في رسم الكلمات ( ص ٢٥٩ وما بعدها ) . وعلى كل فالجزيرة بعد بحاجة الى اقلام ، لكن الان جاء دور اقلام ابنائها .

**نقولا زياده**